

نصفحات القرآن

[202] وقد صرحت الآية السابعة بأن القرآن روح نزلت على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من قبيل الله عز وجل، ولم يكن يدري ما الكتاب ولم يكن يدري ما الإيمان، وقد قيل للقرآن "روح" لأنه يبعث الحياة في قلوب المجتمع البشري، وهذا حديثٌ سلّم به كثير من المفسرين(1). والمراد بـ: "ما كنت تدري ما الكتاب" هو أن الرسول لم يكن عارفاً بمحتوى الآيات قبل البعثة، وهناك شواهد تاريخية وروايات تكشف عن سبق معرفته بالله للبعثة. وعلى أية حال ان هذا تأكيد آخر على قبول "الوحي" كأهم مصدر للمعرفة، لأن القرآن عُدَّ هنا "روحاً" و"نوراً" و"هداية". * * * والآية الثامنة بعد ما تجاوزت نبوة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أشارت الى الانبياء من قبله وقالت: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَلاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) فاهم على ارتباط وعلم بمنبع المعرفة هذا. * * * وتحدثت الآية التاسعة عن "البينات" ونزول الكتب السماوية وقوانين الحق والعدالة على الرسل، وقالت: إِنَّا أَنْزَلْنَا الرِّسْلَ وَزَوَدْنَاهُمْ بِمَعَازِرٍ مِنْ جِهَةٍ، وبكتب وقوانين حقة من جهة أخرى لكي يقوم الناس بالقسط والعدل عن الظلم، وهذه كلها أمو ملهمة من مصدر الوحي. * * * وقد تحدثت الآية العاشرة عن انزال "الذكر" أي الآيات التي تكون سبباً لتذكر _____ 1 - يقول الراغب: "سمي روحاً لكونه القرآن سبباً للحياة الاخرية".